مظاهر التفكك الاجتماعي في المجتمع الامريكي

الدكتور احسان محمد الحسن
استاذ علم الاجتماع في كلية الآداب
بجامعة بغداد

مقدمة تمهيدية :

لا يعاني المجتمع الأمريكي من الازمات او المعوقات الاقتصادية الخطيرة فحسب ، هذه الأزمات والمعوقات التي كثر الحديث عنها وكثرت الكتابات والمنشورات والمؤلفات حولها كالعجز في الميزانية والركود الاقتصادي والتضخم المالي وانخفاض قيمة العملة في اسواق النقد الدولي والمديونية الخارجية وزيادة الواردات على الصادرات وضعف كفاءة الأداء الاقتصادي وبطء النمو الاقتصادي وغيرها بل يعاني ايضاً من مظاهر التفكك الاجتماعي والنكوص الحضاري التي الاتقل خطورة بايه صورة من الصور عن الازمات الاقتصادية والسياسية التي تعيشها امريكا في الوقت الحاضر[١] . وظاهرة التفكك الاجتماعي التي عانى ومازال يعاني منها المجتمع وحياته العامة والخاصة منذ الثمانينات من هذا القرن انما تتجدد في تصدع الاسرة وارتفاع معدلات الطلاق الى ارقام مخفية وتحلل القيم الاخلاقية والممارسات السلوكية والبطالة عن العمل وتفاهم الصراعات الطبقية والعنصرية والاثنية وتفشي الجريمة وجنوح الاحداث والادمان على المخدرات ونتشار مرض الايدز والامراض النفسية والعقلية بين قطاعات واسعة في الشعب الامريكي يمكن ان تكون السبب الحقيقي لجميع الازمات والتناقضات الاقتصادية والسياسية التي تعيش امريكا [٢] . علما بان هذه الازمات والتناقضات الاخيرة لا يمكن معالجتها ووضع نهاية لها دون معالجة مظاهر التفكك الاجتماعي الخطيرة التي باتت تهدد البناء الاجتماعي للمجتمع الامريكي وتكاد تقوض اركانه ومقوماته الاساسية .

وبدلا من ان تعالج الادارات الامريكية السابقة والحالية مظاهر التفكك الاجتماعي والامراض الحضارية الخطيرة التي يعاني منها المجتمع الامريكي راحت تركز مع شديد الاسف جل اهتماماتها على التدخل في الشؤون الداخلية للدول الامنيه والمستقره متخلف الازمات السياسية والاقتصادية تارة وتفتعل الحروب والكوارث العسكرية تارة أخرى ، مدعية بانها القوة الوحيدة في العالم المسؤولة عن مايسمى بالنظام الدولي الجديد وحامية الشرعية الدولية وحقوق الانسان التي تنشد بها امريكا زورا وبهتانا . علما بان ممارسات ملتوية كهذه وادعاءات وتبريرات مزورة كالتي تتفوه بها الادارة الامريكية بين حين واخر قد سببت الكثير من القتن والحروب والانقسامات والمعضلات السياسية والاقتصادية للعديد الدول من والشعوب .

بعد هذه المقدمة عن حقيقة مظاهر التفكك الجتماعي وحجم الازمة السلوكية والاخلاقيه التي عاشتها امريكا وما زال تعيشها وعلاقتها بالافتن والاضطرابات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تفتعلها للدول الامنة والمستقرة ومنها العراق وليبيا والسودان وكوبا وغواتيمالا وليبريا وبنما وغيرها من الدول والشعوب علينا دراسة وتحليل المظاهر الاجتماعية السلبية التي يعيشعا المجتمع الامريكي والتي يمكن درجها بالنقاط التالية :

١. تصدع الاسرة وارتفاع معدلات الطلاق .
٢. البطالة عن العمل .
٣. الصراعات الطبقية والعنصرية والعرقية .
٤. تفشي الجريمة وجنوح الاحداث .
٥. تحلل القيم والممارسات السلوكية .

والان علينا شرح وتحليل مظاهر التفكك الاجتماعي في المجتمع الامريكي مفصلا .

١. تصدع الاسرة وارتفاع معدلات الطلاق :

نعني بتصديع الاسرة عملية انهيار بنائها الاجتماعي وضعف علاقاتها الداخلية وعجزها عن رعاية افرادها وفشلها في اداء الوظائف الاساسية المناطة بها ازاء

كل من ابناءها والمجتمع الكبير[٣]. تشير الاحصاءات الاجتماعية الرسمية الى ان ١٧ مليون اسرة امريكية تعاني من حالات التفكك الاسري والتصدع الاجتماعي والانهيار التربوي والاخلاقي ، هذه الحالات التي تعبر عن نفسها في عدة صور لعل اهمها فقدان احد الابوين . او كلاهما نتيجة لحوادث الهجر او الانفصال او الموت او الصراعات المستديمة بينهما

وتتجسد حالات التفكك الاسري في المجتمع المريكي في ارتفاع معدلات الطلاق الى ارقام مخيفة اذ بلغت نسبة الطلاق في امريكا عام ١٩٩٥ (٥٤ %)[٤] . وهذه النسبة هي من اعلى النسب الطلاق في العالم . كما تعبر ظاهرة تفكك الاسرة الأمريكية عن تنفسها في مجال اخر ذلك هو تحولها الى اسوة القشر الفارغ ، وباسرة القشر الفارغ يعني علماء الاجتماع عدم وجود علاقات الاجتماعية والعاطفية الايجابية بين الزوجين وعدم تقدير احدهما للاخر وسيطرة نوازع الشك و الكراهية والحقد عليهما[٥] ، وميل كل من الاسرة المفككة الى تكوين علاقات روماينكيه مشبوهة خارج نطاق اسرهم . وحالة سلبية كهذه انما تسيئ الى قدسية نظام الزوج وتشوه سمعته وتقل من اهميتة وتخل باستقرار الاسرة وتعرض اطفالها الى الخوف والقلق والتوتر وعدم الاستقرار وسوء التكيف للمحيط الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه .

يضاف الى كل هذا ان التفكك الاجتماعي للاسرة يسبب اضطراب عمليات في تربية الاطفال وصقل شخصياتهم وتدريبهم على الادوار الاجتماعية الوظيفية التي من خلالها نجد يخدمون المجتمع ويسهمون في عملية بنائه وتطوره . ان الاسره الامريكية المفككة والمتصدعة تجهل اسليب التنشئة الاجتماعية والتربية الاخلاقية فهي لاتستعين باساليب الرعاية الاسريه المكثفة ولاتوزن بين اساليب اللين والشدة عند تربية الابناء ولاتستعمل مبادئ الثواب والعقاب عند التعامل مع الابناء اثناء تنشئتهم الاجتماعية . وجميع هذه الظواهر السلبية التي ترافق جو العائلة الامريكية تجعلها غير قادرة على تربية الابناء التربية المطلوبة مما يجعلهم عرضة لمشكلات جنوح الاحداث وانحرافهم[٦] . اما الاسباب المسؤولة عن التفكك الاسرة الامركية وتصدع بنيانها فكثيرة ومتعددة لعل اهمها ضعف وتشتت وتناقض اساليب التنشئة

الاجتماعية التي تستعملها الاسرة وبقية المؤسسات المرجعية في تربية الابناء وتقويم سلوكهم ، واختلال التوازن بين حجم الاسرة ومواردها الاقتصادية ، وتعرضها الى المؤثرات السيئة التي تخل باستقامة سلوك ابنائها وتفاعلاتهم الاجتماعية ، وتفاقم المشكلات الاجتماعية التي تتعرض لها كالفقر والمرض والادمان الكحولي وتناول المخدرات والجريمة والانحراف وجنوح الاحداث والسكن في المناطق الموبؤة والمتخلفة ..... الخ .

والطلاق الذي هو ظاهرة من ظواهر تفكك الاسرة الامريكية يعبر عن السمات المرضية والباثولوجية التي تميز المجتمع الامريكي فالطلاق لا يودي الى تداعي الاسرة وانهيارها فحسب بل يؤدي ايضا الى تشرد الابناء وانحرافهم وضياعهم في المجتمع وزيادة معدلات الجرائم المسجلة في المحاكم . فضلا عن اثرة السيئ في زيادة حالات الفساد والتحلل الخلقي والسلوك الذي يعرض المؤسسات الى الضعف والتشرذم والتناقض التي يبغي الوقوف عندها لانها سبب من اسباب تصدع البناء الاجتماعي وفشلة في تحقيق اهدافة الاساسية (٧) .

ويرجع الطلاق في المجتمع الامريكي الى عدة اسباب موضوعية وذاتية اهمها ضعف كيان الاسرة واضطرابها وعدم احترام قدسية الزواج من قبل اطرافة . كما ان من اسبابه الموضوعية ضعف وسائل الضبط الاجتماعي المتمثلة في القانون والمحاكم ودوائر الاحوال المدنية ، اذ ان جميع هذه الجهات تتساهل في موضوع منح رخص الطلاق للاطراف الراغبة بة كحل للخلافات الزوجية المحتدمة . وهناك اسباب اخراى لتفاقم مشكلة الطلاق في امريكا تتجسد في الفصل بين الزوجين والهجر والخيانة الزوجية والقسوة التي يستعملها الزوجان ضد احدهما الاخر . اضافة الى وجود الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والعمرية والساسية والدينية والاثنية بين الزوجين . ومثل هذه الفوارق لاتقود الى سيادة الاحترام والتقدير بينهما ، وتكون سببا مهما من اسباب الطلاق وانحلال الاسرة وتداعيها وانهيار انظمتها السلوكية والاخلاقية .

ومن الجدير بالذكر ان تصدع الاسرة واحتدام الصراعات بين افرادها في امريكا يبعثان نوازع الشر والانحراف والجريمة في المجتمع بحيث يؤثر هذا سلباً

في عمل وفعالية المؤسسات الاخراى مما يؤدي الى اضطرابها وتلكؤها وعجزها عن اداء مهامها الرئيسية . وامر كهذا يجعل المجتمع الامريكي يعيش في حالة ازمة اجتماعية حادة يمكن ان تكون السبب في ظهور الازمات الاقتصادية والسياسية التي يواجهها . واخيرا علينا ذكر بعض الاحصاءات الاجتماعية التي تعاني منها الاسرة الامريكية . ان هناك عشرة ملايين اسرة امريكية قد تحولت الى اسرة قشر فارغ بحلول عام ١٩٩٥ ، وان هناك خمسة ملايين اسرة امريكية تعاني من حالات الطلاق ، وان هناك نحو مليونين اسرة امريكية تعاني من حالات الهجر والانفصال والخيانة الزوجية التي ادانتها المحاكم الشرعية في امريكا عام ١٩٩٥[١٠] .

٢. البطالة عن العمل

البطالة هي مشكلة اجتماعية اقتصادية تلوح في الافق عندما تكون الاعمال والشواعر اقل من عدد الافراد الراغبين بالعمل [١١] .وتعد البطالة في امريكا ومظهرا من مظاهر تفكك المجتمع واضطرابه وتناقض مؤسساته وهيئاته الاجتماعية والاقتصادية علما بانة تناقم مشكلة البطالة في المجتمع الامريكي ترجع الى سوء تنظيمه وضعف تخطيطة وتعمد قيادته المحلية والمركزية في الحفاظ على نسب محدد من البطالة تتراوح بين ١٠ – ٢٠ % لكي تكون معدلات اجور العمال ورواتب المهنيين متدنية ، وهنا يستطيع رجال الاعمال جني الارباح الطائلة والتحكم في واقع العمال وظروفهم ،ورسم سقف اعلى للحياة المعيشية والاجتماعية التي يعيشها الموظفين والمهنيون من ذوي الرواتب المحدودة [١٢].اضافة الى استثناءات الفئات البرجوازية والراسمالية بلسلطاتها والتحكم بمصير القوى العاملة اليدوية والمهنية عن طريق تحديد انشطتها وتعيين ظروفها الاقتصادية والاجتماعية وعدم السماح لها بمنافستها على الجاه والقوة والسلطة . ولكي تنجح في هذه الاجراءات اللانسانية تتعمد في خلق نسبة من العاطلين عن العمل تتفق مع مصالحها الاقتصادية ومخططاتها السياسية ونواياها الاجتماعية .

والبطالة التي يعاني منها المجتمع الامريكي باستمرار لاتؤدي الى تبديد الثروات البشرية وضياعها فحسب بل تؤدي ايضا الى انقطاع مصادر الرزق عن

الاسرة وهبوط معنويات العاطلين عن العمل وانكسارهم النفسي والمعنوي وحقدهم على المجتمع بصورة عامة والطبقة الراسمالية بصورة خاصة التي يعتبرها العمال والمهنيون مسؤولة عن بطالتهم وجمود حركتهم وانقطاع مصادر الرزق والكسب المادي عنهم وإذلالهم وهبوط قيمتهم الاجتمالعية والانسانية . لذا فالبطالة التي يعاني منها العمال والمهنيون هي مصدر الحقد والاحباط والفشل الذي يعاني منه هؤلاء وان الفشل والاحباط هما اساس العدوان الذي يعبر عن نفسة في الجرائم التي يرتكبها العاطلون عن العمل ضد المجتمع (١٣). وحقيقة كهذه انما تفسر ارتفاع معدلات الجرائم في المجتمع الامريكي وشيوع الممارسات المنحرفة بين الجماعات والمؤسسات .

ومن الاسباب الاخرى المسؤولة عن البطالة في امريكا كثرة المضاربات المالية واحتدام الانتاجية والخدمية وصراع المؤسسات الانتاجية الكبيرة مع الصغيرة في طبيعة السلع المنتجة وكمية الانتاج ونوعيته وتحديد الاسعار وتوزيع الاسواق التجارية التي تعرض فيها السلع المنتجة . واجواء المنافسة والصراع بين المشاريع الانتاجية والخدمية يتمخض عنها فشل المشاريع الصغيرة وتوقفها كليا عن العمل وتسريح عمالها . وموظفيها الإداريين والفنيين ، مما يسبب تفاقم مشكلة البطالة في المجتمع الامريكي (١٤) . وعندما تفشل المشاريع الصغيرة تنفرد المشاريع الكبيرة وتسيطر على الاقتصاد وتفرض الممارسات الاحتكارية والاستغلالية بابشع صورها عاى عملياتها الانتاجية والتوزيعية مما يستاثر صحلب رؤوس الاموال الكبار بسلطاتهم المالية والجتماعية والسياسية ، ومن هذه السلطات تحديد نسبة البطالة التي يريدها هؤلاء ان تعم في المجتمع لخدمة مصالهم واغرضهم الذاتية . ونسبة البطالة التي يحددونها انما تلحق افدح الخسائر والاضرار بالمجتمع .

وترجع البطالة والاضرار التي تسببها للعاطلين عن العمل الى سبب اخر ذلك هو قلة ومحدودية الخدمات العامة ومشاريع الرعاية الاجتماعية التي تؤسسها الدولة او القطاع الخاص لمقابلة الحاجات الاساسية والاجتماعية والروحية عند الافراد والجماعات لاسيما الذينه يتعرضون لمشكلة البطالة وانقطاع مصادر الرزق عن

العائلة الامريكية [١٥]. فالضمانات الاجتماعية والصحية والمادية للعاطلين عن العمل قليلة ومحدودة في امريكا ، كما ان دوائر التشغيل و ايجاد الاعمال للعاطلين غير فعالة ولا تفي بالحاجة المطلوبة . الامر الذي يعرض العاطلين عن العمل الى مشكلات اقتصادية واجتماعية خطيرة لايمكن بسهولة . تجاوزها ومواجهة معوقاتها واضرارها . ان الخدمات الاجتماعية والسكنية والصحية والتربوية التي تقدمها الدوله للمواطنين هي خدمات تعاني من حالات النقص والقصور والتلكؤ . لهذا يكون الموطن الامريكي معتمدا على الدخل الاسبوعي او الشهري الذي يكسب من عملة اعتمادا كليا ، ولكن عندما يتعرض المواطن الى البطالة وينقطع مصدر رزقة اليومي فان الضرر والاذى سرعان يلحقان بة وبأسرتة لان خدمات الرعاية الاجتماعية لايمكن ان تسدر معة وتوفر له مايحتاج اليه من مستلزمات اساسية واجتماعية تتطلبها حياتة اليومية .

ومن الجدير بالذكر ان عدد العاطلين عن العمل في امريكا قد بلغ قرابة العشرين مليون عاطل حسب احصائية عام ١٩٩٥ ، وان نسبة البطالة في امريكا للفئة العمرية ١٥ – ٦٥ سنة كانت ١٣ % في السنة ذاتها [١٦] . ونسبة بطالة كهذه تعد من بين النسب العالية في المجتمعات الصناعية الغربية . علماً بأن البطالة عن العمل تؤدي تردي الوضاع المعاشية للسكان وتدهور اوضاعهم الصحية والسكنية والتربوية والاجتماعية وضعف قدرتهم على التكيف للمحيط والانسجام مع المجتمع . مما يصدع ذلك تماسك المجتمع ووحدتة ويسبب له ظهور الحركات والتيارات الاجتماعية ذات الاهداف السياسية التي تتحين الفرص للانتفاضة والتمرد على الوضع القائم وتغييره الى نظام يتسم بالإنسانية والعدالة الاجتماعية بغية التحرر من سلبيات الراسمالية الامريكية وشرورها التي باتت لاتهدد الحياة الاجتماعية الداخلية الامريكية بل راحت تهدد سلامة المجتمعات الاخرى واستقرارها وتمنع عجلة تقدمها وتضع مختلف العراقيل امامها للتخلي عن خيار التقدم والنهوض والتنمية .

ان السياسات الاقتصادية الراسمالية التي تعتمدها الطبقة الراسمالية في تسيير شؤون امريكا قد نتجت في تفاقم مشكلة البطالة ، البطالة التي لم تعطل القوى العاملة البشرية وتشل نشاطاتها الاقتصادية فحسب بل ادت الى تدهور الاوضاع

الاقتصادية والسكنية والصحية والتربوية والتعليمية . ذلك ان الاحصاءات تشير الى ان هناك ٣٠ مليون امريكي يعيشون تحت خط الكفاف وهناك٢٦ مليون امريكي يسكنون في اكواخ معمولة من الصفيح والكارتون ، وهناك ١٥ مليون امريكي يعانون من امراض فقر الدم نتيجة لضعف قدرتهم على اقتناء المواد الغذائية والدوائية ، وهناك اكثر من خمس ملايين يعانون من حالة الاميه الأبجدية والحضارية ، وهناك اكثر من ثمانية ملايين نسمة لايستطيعون اكمال دراساتهم الثانوية واكثر من مليونين نسمة لايستطيعون اكمال دراساتهم الجامعية والعليا (١٧). جميع هذه الاحصاءات كانت في عام ١٩٩٥ ، وان مشكلة البطالة قائمة في امريكا ولايمكن حلها لانها تخدم الاغراض الانانية والتسلطية والدنيئة للراسمالية الامريكية التي يلعب فيها اليهود والصهاينة الدور الاكبر في تحديد مظاهرها ورسم مخططاتها واهدافها القريبة والبعيدة .

٣. الصراعات الطبقية والعنصرية والاثنية

بعاني المجتمع الامريكي من ثلاثة انواع من الصراعات الاجتماعية الساخنة بين جماعاته وفئاته وعناصره السكانية بخلفياتها القومية والوثنية غير المتجانسة . وهذه الانواع من الصراعات المحتدمة في امريكا هي على النحو التالي :-

١. الصراعات الطبقية بين الطبقة المتنفذه والميسورة والثرية التي لا تزيد نسبتها الاحصائية على ٣٠ % من ابناء المجتمع الامريكي والطبقة العمالية الفقيرة التي تبلغ نسبتها الاحصائية حوالي ٧٠ % من ابناء المجتمع (١٨) . وتكمن الصراعات الطبقية هذه في عدة عوامل لعل اهمها العوامل المادية والمهنية والثقافية والعلمية . فالملكية او الثروة في امريكا موزعة توزيعا غير عادل ذلك ان ٤ % من ابناء المجتمع الامريكي يسيطرون على ٨٥ % من الملكية المنقوله وغير المنقولة . وان هناك في امريكا افراد واسرا ثرية جدا وان هناك افراد واسرة فقيرة ومعدومة تكاد لا تسد رمق حياتها . والهوة المادية بين الاغنياء والفقراء تتوسع شيئا فشيئا كلما تقدم الزمن . وتوسعها يخلق ما يسمى بالوعي الطبقي لاسيما بين الطبقة العمالية والفقيرة ، هذه الوعي الذي يقود الى ظهور حركات اجتماعية ذات اهداف سياسية تطالب بالتغيير

والاصلاح وتشكل تهديدا مباشرا لمصالح الفئات المتنفذة والطبقات المستغلة والمحتكرة (١٩).

أما العامل المهني المسؤول عن الصراع الطبقي في امريكا فيتجسد بطبيعة المهن والاعمال التي يشغلها الافراد . فهناك افراد متنفذون يشغلون الاعمال القيادية كرؤساء الشركات ومدراء العاملين وكبار الضباط القوات المسلحة ورؤساء الجامعات وعمداء الكليات ومسؤولوا الاحزاب السياسية ومدراء المصارف والشركات التأمين وكبار الموظفين في السلطة التنفيذية وكبار القضاة واعضاء مجلس الشيوخ والنواب . وجميع هؤلاء الافراد يشكلون طبقة اجتماعية يطلق عليها بروفسور رالف راهرندوف في كتابه الموسوم " الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي اسم الطبقة التكنوقراطية التب تبلغ نسبتها الاحصائية (٧ %)(٢٠). علما بأن هذه الطبقة كما يخبرنا راهرندوف هي في حالة صراع مستمر مع الطبقة العاملة والفقيرة . وحالة الصراع هذه غالباً ما تعكر مسيرة المؤوسسات الانتاجية والخدمية في اميركا .

اما العامل الثقافي والعلمي الذي يحدد المكانة الاجتماعية للفرد ويعين ما هي المهنة التي يمارسها ، فالمجتمع الامريكي يصنف وفق هذه العامل الى فئتين هما الفئة المثقفة من حملة الشهادات الجامعية الاولية والعليا التي لا تزيد نسبتها الاحصائية على ٦ % من ابناء المجتمع ، والبقية الباقية من حملة الشهادات الابتدائية والثانوية مع الذين يعرفون فقط القراءة والكتابة والاميين الذين يشكلون نسبة تزيد على ٩٠ % من ابناء المجتمع (٢١) . وهاتان الفئتان هما ايضا في حالة صراع وعدم تفاهم لان الفوارق الذهنية والنفسية والتربوية بينهما تكون شاخصة ومعلومة . كما ان الحواجز النفسية والاجتماعية التي تفصل الفئة المثقفة في امريكا عن الفئة محدودة الثقافة او عديمة الثقافة تنتج في احتدام حدة الصراع بين الفئتين الاجتماعيتين مما ينعكس ذلك سلبا على تقدم المجتمع الامريكي واستقراره وتناغمه وانسجامه .

أما النوع الثاني من الصراعات التي تخيم على المجتمع الامريكي فهو الصراع القومي والعرقي . ذلك ان امريكا تتكون من جماعات قومية وعرقية غير متجانسة.

فهناك الانكليز والالمان والفرنسيون والايطاليون والهولنديون والدنماركيون والبلجيكيون وغيرهم من الاوربيين الذين هاجروا الى امريكا منذ القرن السابع عشر بجانب العرب والافارقة وسكان امريكا اللاتينية والجنوبية . فهذه الجماعات القومية استوطنت في مناطق جغرافية معينة وكونت ثقافات فرعية خاصة بها . علما بان كل قومية مهاجرة تدعي بان ثقافتها الفرعية افضل من الثقافات الفرعية للقوميات الاخرى . وامر كهذا يثير الصراع بين القوميات وخلفياتها ، الصراع الذي يؤدي الى التنافر والتناقض فيما بينها ، وبالتالي انقسام

وتشرذم المجتمع الامريكي الى فئات تفتقر الى التضامن والتماسك والوحدة والوئام (٢٢) .

يضاف الى الصراع الموجود بين القوميات غير المنسجمة في المجتمع الامريكي هناك الصراع العرقي بين الاجناس الامريكية كالجنس الابيض والجنس الاسود الزنجي والجنس الاصفر والقوقازي الاسمر . ان الصراع العرقي في امريكا بين البيض والزنوج والذي يرتكز على سياسة التمييز العنصري التي ينتهجها البيض ضد الزنوج اخذ يصدع المجتمع الامريكي ويفككه . ذلك ان البيض يتجاوزون على حقوق الزنوج ، فهم أي البيض يشغلون الاعمال والوظائف الحساسة في الدولة والمجتمع ويمتلكون المال والثروة والجاه والنفوذ الاجتماعي ويسيطرون على المؤوسسات العلمية والثقافية ويرسمون السياسات الداخلية والخارجية لامريكا ولا يفسحون المجال للزنوج بتحسين اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويعتمدون سياسة الظلم والاضطهاد والتنكيل ضد الزنوج لكي لا تقوم لهم قائمة ويبقون دائما تحت نفوذ البيض وسطوتهم الاجتماعية والاقتصادية . ان حالة كهذه انما تدفع الزنوج الى اليقضة والحذر والوحدة والتضامن للوقوف ضد البيض الذين يحاولون دائما تشويه سمعة الزنوج والاساءة اليهم وغمط حقوقهم (٢٣) . الامر الذي يثير الصراع بين الفئتين ويثلم وحدة المجتمع الامريكي ويهدد كيانه وامنه الاجتماعي بالخطر والتمزق والتشرذم .

اما الصراع الاثني بين الجماعات الامريكية وهو النوع الثالث من الصراع السائد في امريكا فهو الصراع بين الجماعات الاثنية ذات الاصول الثقافية واللغوية

والتاريخية والاجتماعية والقيمية والفلسفية والدينية المختلفة . ففي امريكا هناك جماعات اثنية مختلفة ومتناقضة كاليهود والارمن والعرب والاتراك والهنود والافارقة والاسبان والفلبنيين واليابانيين والكوريين والتايلنديين وغيرهم ، ولكل جماعة من هذه الجماعات لغتها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها وتراثها ودينها ومقدساتها التي تعتز وتفتخر بها ، وفي الوقت نفسه لا تكون مستعدة على التخلي عن سماتها الاثنية والانصهار وسط المجتمع الامريكي . لذا تبقى تفصلها حواجز اجتماعية واثنية ونفسية تحدد استقلاليتها وهويتها الشاخصة [٢٤]. ولكن تبقى هذه الاقليات في حالة تجنب عن المجتمع الامريكي ، هذا التجنب الذي قد يدفع ببعض الفئات الى الاعتداء عليها والاساءة الى وجودها . ومثل هذا الاعتداء قد يشجع بعض افراد الفئات الاثنية بالدفاع عن وجودها ومصالحها فيحدث الصراع بين هذه لفئات الاثنية والعناصر القومية الرئيسية التي يتكون منها المجتمع الأمريكي . ومثل هذا الصراع يجعل المجتمع الامريكي غير متجانس وغير موحد .

تفشي الجريمة وجنوح الاحداث

يعاني المجتمع الامريكي من مشكلة استفحال الجرائم واعمال العنف التي ترتكب يوميا بحق الابرياء من الناس . واهم الجراءم التي تهدد الامن الاجتماعي في امريكا جرائم القتل والسرقة والتزوير والاحتيال والاغتصاب والايذاء . والغش والاختلاس والرشاوي وجرائم الياقات البيضاء التي يرتكبها الاطباء والمحامون والمهندسون والموظفون والمحاسبون و الصيادلة وغيرهم[٢٥] . ان تفاقم حدة الجرائم في امريكا ترجع الى عدة اسباب موضوعية في مقدمتها سوء التنشئة الاجتماعية والتربية الاخلاقية لاسيما التنشئة الاسرية والتربية المجتمعية التي تقوم بها مؤوسسات وجماعات المجتمع . هذه التنشئة غير المستقيمة التي تقوم بها الاسرة او بقية المؤسسات لا تزود الاحداث والشباب بالمبادىء والقيم والممارسلت السلوكية الايجابية بل تزودهم بالمبادىء والقيم الظالة والمنحرفة التي تجعل منهم شواذا ومنحرفين ومجرمين . هذا من جهة ومن جهة ثانية ان تعقد المجتمع الامريكي وزيادة الضغوط المتقاطعة والمسلطة على الافراد والجماعات والمتأنية من المجتمع المحلي واماكن العمل ووسائل الاعلام والجمعيات والمنظمات

الاجتماعية والترويحيه تجعل الافراد في حيرة من امرهم فلا يعرفون الجماعة التي يطيعونها او الجماعة التي ينفرون منها نظرا لعدم وجود التنسيق وغياب التعاون بين هذه الجماعات والمؤسسات . وحالة كهذه تنتج في تصدع شخصية الامريكي وازدواجيتها وتناقض عناصرها التكوينية وعدم تكيفها للمحيط الذي تعيش فيه وتتفاعل معه (٢٦).

يضاف الى هذه ان كثرة الجرائم في امريكا وتنوعها وتهديدها للامن الاجتماعي ترجع الى ضعف وسائل الضبط الاجتماعي الخارجية منها والداخلية كالقوانيين والمحاكم وقوات الشرطة والعادات والتقاليد والقيم والضمير والدين والاخلاق . وهذا الضعف يجعل الكثير من الافراد منفلتين في سلوكهم وغير ميالين الى تكوين علاقات ايجابية مع الاخرين مما يخلق اجواء التوتر والانقسام والانتقام من المجتمع وهيئاته الاساسية . وهذا يفسر تكرار الجرائم وزيادة معدلاتها طيلة فصول السنة . وهناك عامل شيوع الامراض النفسية والعقلية العصابية منها والذهانية بين الامريكان هذه الامراض التي تكون سببا للجنوح والجريمة لان الفرد المبتلى بها لايستطيع ضبط نوازعه الداخلية العدوانية والسيطرة على عقله الباطن مما يجعله ذلك لا يحسب حساب لعواقب سلوكه الملتوي والجانح ، السلوك الذي تدينه القوانيين والاعراف القيم والاخلاق (٢٧) .

اما عامل الفشل او الاحباط الذي يتعرض له الفرد في حياته الدراسية والمهنية والاسرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، نتيجة لقوانين القاسية واللاإنسانه التي يعتمدها المجتمع في تنظيم حياته العامة مع سيطرة النوازع المادية على النوازع القيمية والاخلاقية والروحية ، فتقود الى العدوان ، العدوان الذي يعبر عن نفسه في الجرائم والانحرافات السلوكية التي يرتكبها الافراد ضد بعضهم البعض وضد مجتمعهم الكبير مما يكدر الحياة الاجتماعية ويسيىء اليها ويحولها الى شيء لا يطاق . كل هذه الاسباب تقود الى تفشي انواع الجرائم الخطيرة في المجتمع الامريكي التي تقدر اضرارها باكثر من ٢٠٠ مليار دولار سنويا حسب احصاء عام ١٩٩٠ (٢٨) . اضافة الى التخصيصات المالية التي توظفها الحكومة سنويا لحماية الامن الداخلي وضمان عمل مؤسسات العدالة الجنائية والتي تقدر قيمتها

بعشرات المليارات من الدولارات . وبجانب مشكلة الجريمة التي تقوض اركان المجتمع الامريكي هناك مشكلة جنوح الاحداث التي لا تقل خطورة عن الجريمة بأي شكل من الاشكال . ان الاحصائات الاجتماعية لعام ١٩٩٠ تشير الى ان حالات جنوح الاحداث المسجله في المحاكم الامريكية قد بلغ مليون ونصف حالة وان هذا الرقم في طريقه الى الزيادة نظرا لتردي احوال الاسرة واستفحال العوامل والاسباب المؤدية الى هذه المشكلة الخطيرة . ان زيادة معدلات جنوح الاحداث في امريكا ترجع الى عدة عوامل مهمة لعل اهمها ما يلي:-

١. سوء التنشئة الاسرية والمجتمعية التي يتلاقاها الاحداث ، مع اهمال الاسرة لرعاية ابناءها وعدم اكتراثها بشؤونهم وحاجاتهم ومشكلاتهم .
٢. تفكك الكثير من الاسر الامريكية وفشلها في تربية الابناء وتقويم سلوكيم .لعل من اهم حالات التفكك التي تعاني منها الاسرة الامريكية تعرضها للطلاق او تحولها الى اسرة القشر الفارغ او حدوث المنازعات والصراعات بين افرادها مع تفكك وتداعي علاقاتها القرابية .
٣. تدهور البيئات الاجتماعية التي يعيش فيها الاحداث والصغار ومن في حكمهم نتيجة لعدم سلامتها وتلوثها وكثرة الاخطار والتحديات الموجودة فيها (٢٤).
٤. تنوع الجماعات التنشيئية والتربوية المسؤولة عن الابناء مع تناقض وتقاطع رسائلها التوجهيه والارشادية الى درجة تكون فيها غير قادرة على التاثير في الاحداث وحملهم على الالتزام بالاخلاق والمبادىء والقيم التي يقرها المجتمع ويريد نشرها وبلورتها .
٥. التاثير السيء لجماعات اللعب وعصابات الشباب في سلوكية الاحداث مع ضعف وتشتت السلطة الوالدية والمدرسية والدينية المسؤولة عن تربية الاحداث وزرع القيم الايجابية عندهم وتدريبهم على الادوار الوظيفية التي من خلالها يخدمون المجتمع ويشاركون في عملية بناءه وتنميته .

جميع هذه العوامل مسؤولة عن تفاقم مشكلة جنوح الاحداث في امريكا . علما بان للمشكلة اثارها ومعوقاتها التي لا تقف ضد الافراد فحسب ، بل تقف ايضا ضد الجماعات وخاصة الاسر والمجتمع الكبير . ذلك ان جنوح الاحداث

كمشكلة اجتماعية تسبب زيادة عدد المنحرفين والمجرمين مستقبلا مما يستلزم ذلك اتخاذ الاجراءات الوقائية والعلاجية ضد الجريمة ، واتخاذ مثل هذه الاجراءات يكلف جهودا بشرية مضنية واموال باهضة تنفق على دوائر ومؤسسات العدالة الجنائية . اضافة الى الاثر السيء الذي تتركه مشكلة جنوح الاحداث على سلامة الاسرة واستقرارها ، اذ ان المشكلة تنتج في ضعف وتداعي العلاقات الداخلية الاسرية لاسيما العلاقات بين الاباء والامهات من جهة ، وبين الاباء والابناء من جهة اخرى . ومن الجدير بالذكر ان ضعف العلاقات الاسرية الناجمة عن جنوح الاحداث يحول الاسرة الى مؤسسة هامشية لا تقوى على اداء وظائفها والايفاء بالتزاماتها تجاه المجتمع (٣٠) .

وعندما تكون الاسرة الامريكية مؤسسة ضعيفة سبب تعرض ابناءها لحالات الجنوح فانها لا تكون على حماية المجتمع من الشرور الناجمة عن انحراف الابناء . وهنا تؤثر مشكلة جنوح الاحداث تاثيرا سلبيا في سلامة بقية المؤسسات واستقرارها اذ تكون هذه عرضه للتفكؤ والتراجع والنهوض مما يعرقل مسيرة المجتمع الامريكي ويعرضها لإخطار وتحديات تقوض البناء الداخلي للمجتمع وتفكك عناصره التركيبية .

هـ- تحلل القيم والممارسات السلوكية

يعاني المجتمع الامريكي من ازمة اخلاقية حقيقية تكمن في تحلل القيم اعوجاج الممارسات السلوكية وهامشية العلاقات الانسانية بابتعادها عن المقاييس الرفيعة والمثل القومية والاخلاق الحميدة وارتكازها على النوازع الانانية والنفعية والميول المصلحية والانتهازية والاتجاهات المادية واللاخلاقية (٣١) . يعرف علماء الاجتماع القيم بانها مجموعة الضوابط الاخلاقية التي تصب سلوكية الفرد في قالب معين يتماشى مع مايريدة المجتمع ويرتضية الناس لاسيما مايتعلق بالقيم الايجابية (٣٢) . اما تحلل القيم فهي عملية تفككها واضطرابها وشرذمتها وتصدعها وتراجعها بل وانحدارها الى الدرك الاسفل الذي يتناقض مع المبادئ الجوهرية التي يقرها المجتمع ويثمنها الدين ويريدها الاسوياء والاخيار من الناس . وتنطوي عملية تحلل القيم على تحويلها من شكلها المفيد والبناء الى شكلها الضار والهدام .

فقيم الصدق والاخلاص في العمل والايثار والتواضع والشرف والمبدئية والعدالة والامانة والعفة والنزاهة قد تتحلل عند الافراد وتتحول الى الكذب والغش والانانية والتكبر والغرور والانتهازية والظلم والخيانة والخسة والغدر نتيجة للظروف السلبية والمعطيات الضارة المحيطة بالافراد والجماعات .

ان شيوع القيم المتحللة في المجتمع الامريكي التي يرجع سببها الى عوامل بيئية ومحيطية وسلوكية ومؤسسية معروفة قد ادى الى ظهور العديد من الممارسات السلبية والملتوية التي ينبغي تشخيصها وتحديدها ودراستها ومعرفة اسبابها واثارها وكيفية علاجها والتحرر من ادرانها ومعوقاتها . ذلك ان انتشار القيم المتحللة كالرذيلة والكذب والخيانة وعدم الامانة قد سبب شيوع الجرائم على اختلاف انواعها في المجتمع المريكي ، وان شيوع الدعارة والفساد قد سبب انتشار مرض الايدز بين اعداد كبيرة من سكان امريكا . وان انتشار الفردية والانانية والمصلحة والنفعية قد ادى الى تفكك العلاقات الاسرية والقرابية وتحول الاسرة الى مؤسسة ضعيفة وهشة في المجتمع المريكي مع تشرذم العلاقات القرابية وتمزيق اواصلها الى درجة ان الفرد الاعتيادي من سكنة المدن الامريكية لايعرف من هم اقربائة .

اما الانانية وحب الذات وقسوة الحياة وتفاقم مشكلاتها وتقاطع ضغوطها وتياراتها فقد سببت شيوع مشكلة الادمان على المخدرات والمسكرات التي تستنزف بين ١٣٥ – ١٥٠ مليار دولار سنويا (٣٣). وسببت ايضا تفشي الامراض النفسية والعقلية بين اوساط واسعة من المواطنين . كما ان انتشار قيم التميز والتعصب العنصري والاثني والقومي وبلورتها عند الكثير من اللامريكيين قد ادى الى تاجيج ثار الحرب العنصرية والفصل بين الاجناس لاسيما الجنس الابيض والجنس الزنجي ، هذا الفصل الذي سبب العديد من الاحداث المؤسفة والماساوية بين المواطنين البيض والزنوج وصدع وحدة المجتمع واساء اليها وطعنها في الصميم . اما القيم الطبقية والاستعلائية التي يحملها ابناء الطبقة البرجوازية والراسمالية فقد نتجت في اثارة نعرات الصراع الطبقي ، هذه النعرات التي صدعت وحدة المجتمع واخلت بها وجعلت ابناء الطبقات لاسيما الطبقات البرجوازية والعمالية يكرهون

بعضهم بعضا مما سبب ذلك فرقتهم وشرذمتهم وضعف جمعهم ، وبالتالي عجزهم وفشلهم في تحقيق مصالحهم واغرضهم وغاياتهم (٣٤).

لكن القيم المتحللة والسلبية التي يحملها العديد من الامريكيين انما تؤثر في سلوكهم اليومي والتفصيلي تاثيرا سلبيا . ذلك ان كل الاعمال المنكرة التي يرتكبها الامريكيون داخل امريكا وخارجها كالسرقة والقتل والايذاء والصراعات واعمال العنف والتميز العنصري والتدخل في شؤون الاخرين ومحاولة فرض الوصاية عليهم والتقليل من شأنهم ومكانتهم وافتعال الازمات والفتن بينهم واشعال فتيل الحرب بينهم بقصد اضعافهم وبعثرة صفوفهم والتنكيل بهم انما ترتكز على القيم السلبية والمتحللة التي يؤمنون بها ويعتمدونها في سلوكهم اليومي والتفصيلي . علما بان القيم الخاطئة والمتحللة التي يتمسك بها الامريكيون هي حصيلة التنشئة الاجتماعية الناقصة التي تلقوها في أسرهم ومجتمعاتهم المحلية وجماعتهم المرجعية وبيئاتهم الاجتماعية .وهنا لايستطيع الامريكيون التحرر من قيمهم الضالة والمنحرفة دون اعادة تنشئتهم الاجتماعية وتبصيرهم باهمية اكتسابهم للقيم الايجابية التي تعدل سلوكهم وتقوى علاقاتهم فيما بينهم . غير ان المادة التنشئة الاجتماعية هي عملية صعبة اذا لم تكن مستحيلة لاسيما بالنسبة للكبار الذين يحملون اراءهم وقيمهم ويتمسكون بها تمسكا شديدا ومتصلدا .

ان مظاهر التفكك الاجتماعي التي تميز المجتمع الامريكي انما تحتاج الى دراسة مفصلة لمعرفة اسبابها واثارها وايجاد الحلول الجذرية لها هذه الحلول التي يمكن ان تضع حدا للازمات الاقتصادية والسياسية التي تشهدها امريكا . فمن العبث التكلم عن حل الازمات الاقتصادية والسياسية التي تعاني منها امريكا دون حل ازماتها الاجتماعية والانسانية .ذلك ان الازمة الاجتماعية التي تمر بها امريكا هي اساس ازماتها الاقتصادية واساس مخططاتها السياسية الرامية الى السيطرة على العالم . ان فكرة سيطرة امريكا على العالم التي تختلج عقلية الادارة الامريكية هي فكرة تستند الى مركب النقص الذي تعاني منة هذه العقلية . لكن مركب النقص هذا كما تشير داراسات علم الاجتماع انما يكمن في الازمة الاجتماعية التي تعاني منها امريكا بافرادها وجماعاتها ومؤسساتها وقياداتها المحلية والمركزية .

مصادر البحث

1. Walker, C. the American Dilemma Row Peteion Co,, Evanston, 1991, P. 51.
2. Peter, A. the New Internalenal Scene after the collapse of the soviet power, Budapest, the Academy press, 1993, P. 7.
3. Laslett, B. Family Membership, past and present, in the Marriage and Family Reader edited by T. P. Rosenfeld, Scott Co. Mlinois, 1982, P. 5.
4. Mann, F. Statistics on Contemporary American Society, Chicago, the free press. 1995, P. 23.
5. Merton, R. and R. Nisbet. Lontempoiruy Social Problems, Harcourt press, 1971, P. 391.
6. Ibid., P.393.
7. Schorr, A. and P. Moen. Divorce and Remarriage in the Marriage and Family reader, P. 460.
8. Ibid., P. 462.
9. Goode, W. Family Disorganization in lontemporary Social Problems, By R. Merton and R. Nisbet, P.430.
10. Mann, F. Statistics on Contemporary American Society, P. 33.
11. Hanson, J. L. A Textbook of economics, London, Macdonald and Evans, 1982, P. 29.
12. Goodman, P. Social Phenomena in Figures. Chicago, Chicago University press, 1994, PP. 92-93.
13. Stewart, E. The Human Bond, New York, John Wiley and Sons, 1978, P. 260.
14. Robert, K. Resstriction of Output and Social Cleavage in Industry, Application Anthropology Journal, London, Summer, 1988, P. 59.
15. Hanson, J. L. A Textbook of Economics, p. 537.
16. Mann, F. Statistics on Contemporary Society, P. 112.
17. Ibid., P. 128.
18. Ibid., P. 291.
19. Dahrendof, R. Class and Class conflict in Industrial Society, Stanford, Stanford University Press, 1959, P. 66.
20. Ibid., PP. 67 – 70.

21. Goodman, P. Social Phenomena in Figures, P. 95.
22. Zanden, James. Sociology, New York, John Wiley and Sons, 1971, P. 293.
23. Ibid., P. 295.
24. Ibid., P. 298.
25. Cousins, A. Urban Life, New York, John Wiley and Sons, 1979, P. 400.
26. Ibid., P. 402.,
27. Ibid., P. 405.
28. Goodman, P. Social Phenomena in Figures, P. 33.
29. Cohen, A. and J. Short. Juvenile Delinquency, in R. Merton's Contemporary Social Problems, P. 77.
30. Ibid., P. 80.
31. Barnett, H. Family Anomie in Urban Setting, New York ltolt, 1987, P. 54.
32. Ibid., P. 59.
33. Mann, F. Statistics on Contemporary American Society, P. 119.
34. Collins, O. Social problems, New York, John Wiley and Sons, 1984. P. 110.